مكانة التعليم الرقمي في تحديث أنظمة التعليم المباشرفي ظل جائحة كوفيد 19: دراسة حالة الجامعة الجزائرية

The position of digital education in modernizing direct education systems in light of the Covid 19 pandemic: Algerian university's case study

د/ هاجر خلالفة*

[1]جامعة عباس لغرور خنشلة، (الجزائر)

hadjerkhelalfa@gmail.com

د/ انتصار عريوات[2]

[2]جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)

Intissadel@hotmail.com

تاريخ الارسال: 2022/05/09 تاريخ القبول : 2022/11/12 تاريخ النشر: 2023/02/01

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قطاع التعليم العالي في الجزائر الذي سعى إلى محاولة التطبيق الفعلي للتقنية الرقمية كبديل للتعليم الجامعي المباشر من خلال اعتماد التعليم الافتراضي الرقمي عبر تفعيل تقنياته من أرضيات ومنصات رقمية لوضع الدروس والمحاضرات وكذا أرضيات لرصد النقاط والمناقشات، ضمانا لسيرورة عمل الجامعة الجزائرية في كل الظروف، لكن في ظل هاته الثروة الرقمية لازالت نتائج الرقمنة محتشمة ولا تعطي النتائج المتوخاة منها.

الكلمات المفتاحية: الجامعة الجزائرية؛ كوفيد 19؛ الرقمنة؛ التعليم الإفتراضي؛ المنصات.

Abstract:

This study aims to highlight the higher education sector in Algeria, which sought to attempt the actual application of digital technology as an alternative to direct university education through the adoption of virtual digital education by activating its techniques from digital platforms in order to develop lessons and lectures as well as floors for monitoring points and discussions, to ensure the functioning of the Algerian university in all circumstances, but in light of this digital wealth, the results of digitization are still modest and do not give the desired results.

key words: The Algerian University; Covid 19; Digitization; virtual education; platforms.

1.مقدّمة:

في ظل الظروف الطارئة التي تمر بها دول العالم ودول شمال إفريقيا خاصة بسبب انتشار جائحة كوفيد 19، والذي إنعكست آثاره على كل جوانب الحياة بما في ذلك التعليم الجامعي الذي يعد الأكثر تأثرا بهذه الوضعية الصحية، التي عطلت السيرورة الطبيعية للمؤسسات الجامعية، بما اضطر إلى الغلق الكلي لهذه المؤسسات تقليلا لفرص انتشار هذا الوباء وهو ما تعطلت معه المصالح البحثية الأكاديمية، وأثار قلق منتسبي القطاع حول مصيرهم خاصة وأن معالم انفراج الأزمة وزوال الوباء لم تكن بادية في الأفق، الأمر الذي دفع للحديث الجاد بل والتحول الفعلي أكثر من أي وقت مضى إلى الاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية وتفعيل التعليم الإلكتروني كبديل للتعليم المباشر في دول شمال إفريقيا على غرار كافة دول العالم وفي الجامعة الجزائرية على وجه أخص.

تعتبر الجزائر من بين الدول التي اتخذت إجراءات احترازية منذ بداية تفشي الفيروس، حيث قامت بتطبيق حالة الطوارئ الصحية منذ بداية جائحة كوفيد 19، في إطار السعي نحو الحد من تفشي عدوى هذا الفيروس خاصة على مستوى الجامعات، ولضمان استمرار الدروس اعتمدت طريقة وضع الأنشطة والدعائم البيداغوجية عبر خط **المودل**، هذا القرار أكد على وجوب تطبيق نمط التعليم الإلكتروني عن بعد لمواصلة السنة الجامعية. وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على السياسة التي اتبعتها الجزائر في ظل الجائحة متضمنة مفهوم التعليم الإلكتروني عن بعد، والتعريف بفيروس كوفيد19، كما سنتطرق لأهم العوائد وكذا النقائص التي عرفتها هذه السياسة المتبعة من قبل الدولة الجزائرية، خاصة وأن الحديث عن أهمية دور التقنية الرقمية في تطوير ودعم التعليم الجامعي في الجزائر، يتطلب إستراتيجيات وآليات رشيدة لنجاح العملية التعليمية الرقمية، فالتعليم الافتراضي من شأنه ضمان حد لا بأس به من عدم تفشي عدوى كوفيد ذلك أنه يقلل من فرص الاحتكاك بين الطلبة والأساتذة وكذا بين الطاقم الإداري ومختلف أطراف المنظومة الجامعية، من خلال ما يوفره من خدمات تعليمية وإدارية عبر المنصات وبوابات التعليم.

وبالتالي تكمن أهمية دراستنا في ما يلي:

- تقديم إضافة علمية بحثية للموضوع المستجد كوفيد19، نتيجة لحداثة الموضوع وقلة المراجع المقدمة في هذا الشأن، كما تفيد في دعم البحوث المستقبلية في هذا الموضوع.

-إثراء البحث العلمي بدراسة نظرية تهتم بجانب من جوانب سياسات التعليم الجامعي في ظل كوفيد 19، لاسيما في مجال دعم النقاش القديم المتجدد المطروح باستمرار حول ميكانزمات تطوير الجامعة الجزائرية.

- فهم أهمية السياسة الرقمية بالمؤسسات الجامعية كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في الجزائر في ظل كوفيد19، وحتى بعد زوال الجائحة.

- تحديد مدى تفاعل عناصر التعليم الجامعي(هيئة تدريس، إداريين، طلبة، سوق العمل..الخ) عن بعد مع التجربة الرقمية الجديدة، وتحديد أهم الثغرات والنقائص التي تضعف نجاح هذه التجربة الضرورية.

كما نهدف من خلال دراستنا لمحاولة تحليل تجربة التعليم الرقمي التي لجأت إليها الجامعة الجزائرية، كنموذج لدول شمال إفريقيا عموما، إلى التخفيف من ضغوطات كوفيد 19 التي تسببت بها من غلق على مستوى الجامعة وتراجع العملية التعليمية المنبثق عنه تراجع المصالح بل وتوقف مفاجئ لأهداف التعليم الجامعي، بما أ فرز معه ضرورة الاستعانة بالتجربة الرقمية كحتمية لا يمكن التغاضي عنها، والبحث في هدف أساسي مفاده هل يمكن اعتبار التجربة الرقمية بعد التطبيق الفعلي لها في أزمة كوفيد 19 كبديل كلي للتعليم التقليدي بالجامعة الجزائرية، أم أنها مكمل له لا غير.

الإشكالية:

إن ما صاحب جائحة كوفيد 19 من إغلاق تام لمجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، خاصة الإجراءات المتعلقة منها بتعليق الدراسة بجميع أطوارها بما فيه قطاع التعليم العالي، هذا الأخير الذي عرف خلال السنوات الأخيرة وقبل هذه الأزمة الصحية جملة من الإصلاحات والترتيبات قصد تحسين نوعية وجودة النخب والكوادر المتخرجة بما يتماشى مع طبيعة التحولات والتغيرات الحاصلة في أسواق العمل المحلية والدولية، غير أن المضي في هذا النهج الإصلاحي واجهته جملة من التحديات والمعيقات البشرية والتنظيمية والتقنية، ما أدى إلى التأخير في بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المدى القريب أو البعيد. ليتفاجأ العالم بأسره في ما بعد بهذه المعضلة الصحية التي زادت الأمر تعقيدا خاصة فيما يتعلق بتوقيف الدراسة في الجامعات والمدارس العليا تطبيقا لتدابير الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي بداعي الحفاظ على الصحة العامة. وحرصا على ضمان استمرارية عملية التعليم والتعلم وعدم الإضرار بمصالح الوطن والمواطنين، لجأت الجهات المعنية إلى تبني حلول إستعجالية بديلة تداركا منها لعدم ضياع الموسم الدراسي الجامعي والتأهب مستقبلا لمواجهة مثل هذه الظروف والأزمات تجنبا لتكرار نفس الأخطاء والخسائر. وانطلاقا من هنا قمنا بتسليط الضوء على واقع التعليم العالي في ظل جائحة كورونا، وكيفية الاستفادة من تداعياتها بما يتماشى مع ضمان جودة التعليم العالي، من خلال طرح وسائط تعليمية بديلة تتميز بمرونتها وسرعة تكيفها مع جميع التحولات والتحديات الحاصلة في مجتمعنا خاصة الطارئة منه. ومن خلال ما تقدم وانطلاقا من الإيجابيات التي يمكن أن يقدمها التعليم الرقمي لضمان عمل الجامعة الجزائرية بل وتحسين مخرجاتها مقارنة بطريقة التعليم المباشر الكلاسيكية، نطرح التساؤل التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار التعليم الرقمي كبديل فعال للتعليم التقليدي في الجامعة الجزائرية في ظل ما تفرضه جائحة كوفيد 19؟.

تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما مدى فعالية مخرجات التعليم الرقمي في ظل جائحة كوفيد19 ؟.
- هل يمكن اعتبار تجربة التعليم الرقمي بديل للتعليم التقليدي في الجامعة الجزائرية؟.

- ما هي المعوقات التي لازمت عملية التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية؟.
- ما هي آليات تفعيل التعليم الرقمي كبديل مستقبلي للتعليم التقليدي؟.

للإجابة على الإشكالية المطروحة أعلاه قسمنا المقال إلى المحاور التالية:

1- مدخل مفاهيمي للدراسة (رقمنة التعليم الجامعي، كوفيد19)

2- كرونولوجيا رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر في ظل كوفيد 19

3- عوائد التعليم الإلكتروني عن بعد على المنظومة الجامعية في الجزائر في ظل أزمة كوفيد 19

4- صعوبات التحول الرقمي على مستوى الجامعة الجزائرية

5- إستراتيجية إنجاح دمج الرقمنة في العملية التعليمية بالجامعة الجزائرية

2.مدخل مفاهيمي للدراسة (الرقمنة، كوفيد19)

يتناول هذا المحور الجانب المفاهيمي المرتبط بكل من مفهوم الرقمنة وجائحة كوفيد19 باعتبار أن هذه الاخيرة كانت الدافع الاساسي لاعتماد الرقمنة بشكل واسع.

1.2 مفهوم الرقمنة:

الرقمنة أو التحويل الرقمي **Digitization** هي عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك لأجل معالجتها بواسطة الحاسب الالكتروني، وفي سياق نظم المعلومات عادة ما تشير الرقمنة إلى تحويل النصوص المطبوعة أو الصور سواء كانت صور فوتوغرافية أو خرائط (إلى إشارات ثنائية binary signals، باستخدام نوع ما من أجهزة المسح الضوئي، التي تسمح بعرض نتيجة ذلك على شاشة الحاسب، ويرى تيري كاني Terry Kunny (Crowford 2020, p.p 19-23) أن الرقمنة هي عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها (كتب، دوريات، صور، تسجيلات صوتية...) إلى شكل مقروء آليا بواسطة استخدام الحاسب الآلي عبر النظام الرقمي الثنائي Bits والذي يعد وحدة المعلومات الأساسية لنظام معلومات آلي قائم على استخدام الحاسبات الآلية، وتحويل المعلومات إلى مجموعة من الأرقام الثنائية، يمكن أن يطلق عليها "الرقمنة "، ويتم القيام بهذه العملية باستخدام مجموعة من التقنيات والأجهزة المتخصصة (طاطا 2021، ص. 132).

كما عرفت الرقمنة بأنها (...الوسائل والطرق المبتكرة والحديثة والمتقدمة في معالجة المعلومات والمعرفة التنظيمية من حواسيب وشبكة معلومات واسعة النطاق للحصول على المعلومات وتخزينها وربما تطويرها وتحديثها وإعادة استخدامها في المنظمة من أجل الوصول إلى الأهداف بسرعة فائقة وبآداء عالي في عالم متطور تسوده المنافسة الهائلة...) (نور الدين، 2010، ص. 107).

مما سبق نستخلص أن الرقمنة هي عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي وتتم معالجتها بواسطة الحاسوب المرتبط بالماسح الذي يحفظ المعلومات سواء كانت صور أو صوت أو نص مطبوع.

-خصائص عناصر التعليم الرقمية :

يمتاز التعليم الرقمي بمجموعة من الخصائص المميزة له أهمها (بومايلة، بوباكور 2004، ص ص. 205-206):

-تقليص الوقت: فالثورة التكنولوجية الحاصلة جعلت كل الأماكن متجاورة.

-تقليص المكان: تتيح وسائل التخزين التي تستوعب حجما هائلا من المعلومات المخزنة والتي يمكن الوصول إليها بيسر وسهولة.

-اقتسام المهام الفكرية مع الآلة: نتاج حدوث الحوار بين الباحث ونظام الذكاء الصناعي، مما يجعل من التكنولوجيا تساهم في تطوير المعرفة وتقوية فرص التكوين للمستخدمين من أجل الشمولية والتحكم في عملية الإنتاج.

-تكوين شبكات الاتصال: تتوحد مجموعة التجهيزات المستندة على التكنولوجيا، وهذا ما يزيد من تدفق المعلومات بين المستخدمين والصناعيين وكذا منتجي الآلات، ويسمح بتبادل المعلومات مع بقية النشاطات (عبد القادر 2017، ص. 798).

-التفاعلية: أي أن المستعمل لهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون مستقبل ومرسل في نفس الوقت يناسب المستخدم، فالمشاركين يستطيعون تبادل الأدوار وهو ما يسمح بخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة.

-اللاتزامنية: وتعنى إمكانية استقبال الرسالة في أي وقت يناسب المستخدم، فالمشاركين غير مطالبين باستخدام النظام في نفس الوقت.

-اللامركزية: وهى خاصية تسمح باستقلالية تكنولوجيا المعلومات، فالأنترنت مثلا تتمتع باستمرارية عملها في كل الأحوال، فلا يمكن لأي جهة أن تعطل الأنترنت على مستوى العالم كله.

-الشيوع والانتشار: فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات بعد عالمي جعلت من العالم قرية صغيرة وقربت المسافات المتباعدة.

-التكامل والاندماج: بين كافة وسائل الإعلام الجماهير وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، فمع تطور الحاسبات وشبكات الهاتف وشبكات المعلومات، واستخدام تكنولوجيا البث الفضائي، ظهرت تكنولوجيا متعددة الوسائط، وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة وأشهرها شبكة الأنترنت.

-فوائد الاستعانة بالرقمية:

إن الاهتمام الكبير الذي يوليه العالم المتقدم باستخدام التكنولوجيات الرقمية بمكوناتها المختلفة سببه الأهمية والفوائد الكبيرة التي تقدمها هذه الأخيرة ، ولذلك بدأت الدول تتسابق في استخدام تكنولوجيا المعلومات نظرا للفوائد التي تحققها، والتي يمكن إيجاز أهمها فيما يلي (السالمي، السليطي، ص ص. 36-37):

- تبسيط الإجراءات داخل المؤسسات وهذا ينعكس ايجابيا على مستوى الخدمات التي تقدم إلى المواطنين، ومنه اختصار وقت تنفيذ انجاز المعاملات الإدارية المختلفة.
- تسهيل إجراء الاتصال بين الدوائر المختلفة للمؤسسة وكذلك مع المؤسسات الأخرى.
- الدقة والموضوعية في انجاز العمليات المختلفة داخل المؤسسة.
- تقليل استخدام الورق بشكل ملحوظ وهذا ما يؤثر إيجابا على عمل المؤسسة.
- كما أن تقليل استخدام الورق يعالج مشكلة تعاني منها أغلب المؤسسات في عملية الحفظ والتوثيق مما يؤدي إلى عدم الحاجة إلى أماكن التخزين حيث يتم الاستفادة منها في أمور أخرى.

وعموما تحقق التقنية الرقمية فوائد جمة، لاسيما في مجال تسريع المعاملات وتقليل الكثير من الأخطاء اليومية التي تحتويها المعاملات الورقية، كما أنها تسهم في تخفيف حجم الروتين الذي تفرضه البيروقراطية، غير أن ذلك مرهون بمدى الاستخدام الأمثل لهذه التكنولوجيات، من خلال استحداثها المستمر ومراقبة سير عملها وإصلاح أعطابها التي قد تتعرض لها والأهم حماية المعلومات التي تحتويها من القرصنة أو الاعتداءات الفيروسية.

1.2 في مفهوم كوفيد19:

جائحة كوفيد 19 والمعروفة باسم فيروس كورونا، هي جائحة عالمية مستمرة حاليا سببها فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة، وقد تفشى الفيروس لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في بداية شهر ديسمبر من عام 2019، حيث أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميا في 30 جانفي أن تفشي الفيروس يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الفيروس إلى جائحة يوم 11 مارس بحيث وصلت عدد الإصابات إلى 4.34 مليون في أكثر من 188دولة حتى تاريخ 24 ماي 2020، تضمن أكثر من 297 ألف حالة وفاة بالإضافة لتعافي أكثر من 2.14 مليون مصاب (بن ساسي)، كما يمثل انتشار كوفيد 19 تهديدا كبيرا لحياة الأشخاص الذين يعيشون في مناطق النزاع إذ تأثرت النظم الصحية بصورة مفاجئة وقد يكون من الصعب على الحكومات في العالم الثالث في الوقت الراهن وضع برامج صحية قوية، متعلقة بالوقاية من كوفيد19، ودون أي شك للوباء تداعيات على حياة الأفراد اجتماعيا، اقتصاديا وسياسيا، على اعتبار أن الحكومات مطالبة بالعمل اليوم أكثر من ذي قبل لاسيما في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسات العامة الكلية.

وهو ما يؤكد على أهمية موضوعنا البحثي المطروح للتحليل في هذه الورقة، على اعتبار الجامعة أحد أهم المجالات المعنية بإتباع الإجراءات الوقائية للحد من انتشار كوفيد19، من خلال تبني تقنيات تقلل من الاتصال المباشر بين الأفراد والتي يشترطها التعليم التقليدي، والتحول نحو تعليم جامعي رقمي كحل آمن.

3. كرونولوجيا رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر في ظل كوفيد 19

وجدت الجامعة الجزائرية نفسها في وضع صعب بوصول مرض كوفيد 19 إلى الجزائر وإعلان التوقف عن الدراسة في جميع المستويات والمراحل التعليمية بما في ذلك الجامعات، وإغلاق أبواب المؤسسات الجامعية قبل نهاية الموسم الجامعي فكان تاريخ 15 مارس 2021 بداية برمجة مبادرة بيداغوجية وضعها القطاع لوضع حد لتفشي فيروس كورونا من خلال وضع أرضية رقمية تضمن استمرارية تلقى الطلبة للدروس عن بعد (ساسي، ص. 198).

وكشفت مذكرة وجهها وزير التعليم العالي والبحث العلمي، لرؤساء الندوات الجهوية الجامعية ومدراء المؤسسات الجامعية أنهم مدعوون لتحسيس وتعبئة زملائهم الأساتذة للانخراط في هذه العملية البيداغوجية كما أنه على الطلبة أيضا التكيف مع هذا السعي المتمثل في :

- وضع موقع للمؤسسة يمكن تصفحه عن بعد يعادل شهرا من الأعمال الموجهة المصححة.
- وضع موقع المؤسسة عن بعد يمكن تصفحه للأعمال التطبيقية.
- كما قامت الوزارة بإرسال تعليمات في 7 أفريل رقم437/أ.ع/ 2020 إلى مديري مؤسسات التعليم العالي موضوعها وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط.

كما أكدت الوزارة في مراسلتها على تقديم الدعم الواجب للطلبة فيما يخص تمكينهم من مواصلة تمدرسهم خلال فترة الحجر الصحي، وهنا يظل الأستاذ مكلفا بتحضير الدروس، ومسؤولا عن اختيار الوثائق البيداغوجية، الموجه وضعها على الخط ذات طبيعة pdf، مطبوعات دروس مكتوبة وفيديوهات قصد إضفاء انسجام على الهياكل التكنولوجية المستخدمة ووسائلها البيداغوجية، كما أوصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد فضاء رقمي موحد متمثل في أرضية، (PLATERORME MOODELE)، في عمليتي تصميم الدعائم الموجهة للتعليم عبر الخط، ووضعها حيز الخدمة وبخصوص التجنيد البشري فإنه يتعين تجنيد الأساتذة الباحثين حديثي التوظيف، بحكم استفادتهم من تكوين في تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتكوين عن بعد.

إن سير عملية التعليم عن بعد التي أقرتها الجهات الوصية للمساهمة من الحد في انتشار فيروس كورونا تستدعي بعض الشروط على غرار التدفق العالي للانترنت، وقد شرعت معظم جامعات الوطن في تفعيل التعليم العالي عن بعد، فور تلقي المراسلة من شهر مارس ولقد أصدر وزير التعليم العالي والبحث العلمي مراسلة رقم 634/أ خ و/ 2020موضوعها مواصلة النشاطات البيداغوجية واختتام السنة الجامعية 2020/2019 وتقييم التعليم عن بعد ومتابعتها من طرف اللجان العلمية والبيداغوجية.

تأتي مراسلة الوزارة التقيمية وسط تساؤلات عن مدى نجاح هذه التجربة في ظل توقع العديد من العقبات التي تواجهها (معزوز، ص. 77)، بما جعل إجراءات الحجر المنزلي فرصة سانحة لحوالي 1.25مليون طالب جامعي للتواصل عن بعد مع الأساتذة والزملاء ضمن تفعيل مدونات البحث العلمي من (ASJP، SNDL.CERIST)، وقد أكدت الوزارة الوصية على السماح للطلبة بالدخول المجاني للمصادر مثل الموقع

التالي :.http://elerarning-mesrs :، وقد أكدت الوزارة على ذلك في مراسلة أخرى في مراسلة رقم 547، بتاريخ 23 /2020/04، والمتعلق بالتفكير في مرحلة ما بعد جائحة كوفيد 19 (بوخدوني ، بن عاشور 2020، ص. 69).

4.عوائد التعليم الإلكتروني عن بعد على المنظومة التعليمية في الجزائر في ظل أزمة كوفيد 19 بين الاستراتيجيات المتبعة والصعوبات

للتعليم الإلكتروني عن بعد العديد من العوائد الهامة والتي تعود بالمنفعة على كافة الأطراف المعنية بالتعليم الجامعي في الجزائر على غرار كل دول العالم، بما يبرر السعي المستمر للتحول نحو التعليم الجامعي الرقمي ضمن مجموعة من الاستراتيجيات التي اعتمدتها الجزائر بالمقابل فان هذا التحول قد عرف العديد الصعوبات.

1.4 عوائد التعليم الالكتروني عن بعد

-تحسين جودة البرامج المعتمدة (ساكر، بوعطيط 2021، ص ص. 45-46): تصميم البرامج والمقررات والمواد التعليمية الإلكترونية على أساس معايير عالمية مقبولة وبتفاصيل دقيقة توضح كيفية أداء المهمات التعليمية، وفي إطار عمل للتوصيل القياسي للمقرر.

-تحسين جودة التعليم ونواتج التعليم: يقوم التعليم الإلكتروني أساسا على النظريات المعرفية البنائية والاجتماعية، ويطبق مبادئ التعلم النشط الفعال وذلك عكس التعليم التقليدي الذي يطبق النظريات السلوكية.

-تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية: يوفر التعليم الإلكتروني نفس الفرص لجميع المتعلمين للمشاركة في عملية التعليم، فهو تعليم لا يتحيز لفئة من الناس، فكل فرد يستطيع الوصول إليه والدخول فيه، والحصول على فرصته الكاملة في التعليم، كما أنه يقوم على مبدأ المساواة والعدالة في التقييم للمستوى العلمي للطالب، بعيدا عن أي مؤثرات نفسية أو فوارق فردية.

- تحرير المتعاملين من القيود المكانية والزمانية: يتميز التعليم الإلكتروني بالمرونة فليس له قيود، إذ يمكن للمتعلم أن يعمل في أي وقت ومن أي مكان وتنفيذ المشروعات دون الحضور الفعلي، وهو ما يساعد خاصة العديد من الطلبة العاملين والموظفين.

-يوفر مبدأ عالمية التعلم: لا يتقيد التعليم الإلكتروني عن بعد بمشكلات الإمكانيات المتاحة أو سعة الفصول لذلك فهو يساعد على نشر التعلم وتوفير فرص عديدة للتعليم والتدريب، فهذا النمط من التعليم يوفر بيئات تعليمية في أي مكان وزمان وأي فرد، لذلك يمكنه استيعاب أعداد كبيرة من المتعلمين، ولا يمثل ذلك مشكلة لأنه ليس له شروط ومتطلبات مادية ويستطيع كل فرد الوصول إليها.

-تطوير الأداء الأكاديمي والمهني للأساتذة الجامعيين: لعل من أهم المميزات التي شجعت الأساتذة على التعليم الإلكتروني بجميع أشكاله ووسائله في التعليم هي الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات، أهمها الكتب الإلكترونية، الدورات، قواعد البيانات..إلخ، كما يستفاد منه في أخذ معارف ومهارات واتجاهات جديدة كما يقلل التعليم الإلكتروني عن بعد الأعباء خاصة منها الإدارية على الأساتذة الجامعيين.

-تحقيق جودة التكوين: يعد التكوين أحد الميادين السبعة المنصوص عليها في المرجع الوطني لضمان الجودة، وبالتالي فإن رقمنة العملية التعليمية تسهم في تحقيق جودة التكوين وتطويره، وهو التوجه الذي تسعى لتحقيقه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، من خلال إصدار القرار رقم 167 المؤرخ في 31 ماي 2010، المتضمن لتأسيس لجنة وطنية تهتم بتنفيذ نظام الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي.

من خلال التطرق لعوائد التعليم الرقمي على الجامعة الجزائرية يتضح لنا أنها ذات قيمه عالية الهدف الأساسي منها هو تحقيق جودة التعليم الجامعي في الجزائر، وهذا الأمر لا يقتصر على فترة الكوفيد19 فحسب بل يتعداه لضرورة تبني الاستعانة بالرقمية كميكانيزم ضروري لدعم التعليم الجامعي في الجزائر وذلك في إطار مساعي التقليل من المخلفات السلبية الناجم على سياسة التعليم الجامعي الكلاسيكي المباشر في الجامعة الجزائرية.

2.4صعوبات التحول الرقمي على مستوى الجامعة الجزائرية

عملية التعليم الرقمي الجامعي هي عملية لجأت إليها الجامعة الجزائرية كتجربة ضرورية لإنقاذ الموسم الجامعي على إثر الغلق الطارئ الذي استدعته الأزمة الصحية كوفيد19، غير أنه لا يمكن إنكار المخلفات السلبية المنبثقة عن هذا التحول الطارئ والمفاجئ، من تراخي عناصر العملية التعليمية من الولوج الجاد والمنتظم لمنصات التعليم المعتمدة، ناهيك عن التأثير النفسي الذي تسببت فيه إجراءات الحجر الصحي وتراجع التعليم الحضوري بما أفقد الطلبة رغبة مواصلة الدراسة (معزوز، ص. 93).

تسببت عملية فرض التعليم الرقمية في الجامعة الجزائرية في فترة كوفيد 19، في العديد من الصعوبات لأعضاء هيئة التدريس المثقلة بكثرة الالتزامات الخصوصية وضغوطات الحياة العائلية الطبيعية، ومن كثرة الاستفسارات التي يوجهها الطلبة في غياب الأستاذ في فترة الغلق، حيث أصبحت ضرورة الإجابة حق من حقوق الطالب على الأستاذ، بل فتحت الكثير من الجبهات على الأستاذ في وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال التقليل من جهدهم وتعبهم (أحمد، بكيري 2019، ص. 8)، إن هذه الصعوبات والنقائص التي واجهت العملية الرقمية في الجامعات هي وليدة فترات سابقة من الزمن وذلك على اعتبار أن التجربة الرقمية في الجزائر بعيدة كل البعد عما حققته الدول المتقدمة في هذا المجال، وحتى بعض الدول التي تتكافئ والإمكانات التي تحوزها الجزائر، فبالرغم من تجربة الماستر عن بعد التي خاضتها الجزائر وكذا رقمنة مواقع الكليات، إلا أنها تجربة تفتقد للتحديث المستمر (خواص 2021، ص. 87)، بل وتفتقد للجدية في التطبيق في ظل وجود فئات جامعية تفتقد لثقافة الرقمية.

يمكن إجمال الصعوبات التي تحول دون التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية في (خواص 2021، ص. 88):

-ضعف البنية التحتية الداعمة لتطبيق تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية.

-عدم توفر العدد الكافي من مخابر الحاسوب.

-غياب البرمجيات الخاصة بالمقاييس المدرسة.

-غياب الانترنت في قاعة التدريس.

-عدم وجود تدفق عالي للانترنت، ففي آخر تصنيف للدول العربية الأضعف من حيث تدفق الانترنت احتلت الجزائر المرتبة ما قبل الأخيرة وهذا يعكس صعوبة التحول الرقمي.

كما يمكن تقسيم هذه المعوقات حسب نوعيتها إلى:

-معوقات ذات طابع مالي: تشمل التكاليف الخاصة بتوفير التقنية والتجهيزات

-معوقات زمنية: وهو استعمال التقنية في الوقت المناسب.

-معوقات بشرية: عدم استعداد بعض الأساتذة وعدم اندفاعهم نحو استخدام تكنولوجيا الكومبيوتر .

-معوقات قانونية: هناك مسألة حقوق المؤلف والمخالفات الخاصة بها، فواضع البرمجيات يحتاج إلى حماية قانونية من قانون الملكية الفكرية.

3.4إستراتيجية إنجاح دمج الرقمنة في العملية التعليمية بالجامعة الجزائرية:

إن مشروع الرقمنة في العملية التعليمية بالجامعة الجزائرية يتطلب وجود إرادة فعلية لدى صناع القرار لتجسيدها على أرض الواقع، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال وضع خطة إستراتيجية شاملة للاستخدام الأمثل لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية حتى يتسنى للجامعة الجزائرية، مواكبة التطورات التي يشهدها العالم في هذا المجال ولعل أهم العناصر الواجب أخذها بعين الاعتبار في هذه الخطة (أسود 2021، ص. 12):

-إجراء دراسة معمقة لكل مكونات الجامعة تمكن من الانتقال السلس من جامعة تقليدية إلى جامعة عصرية قائمة على تكنولوجيات المعلومات والاتصالات(المعوقات، التحديات والآفاق).

-تزويد الجامعة بالبنية التحتية الضرورية لرقمنة العملية التعليمية من معدات وبرمجيات وشبكات تواصل، لاسيما تزويد المكتبة، الإدارة وقاعة الأساتذة ، المدرجات وقاعات التدريس بتدفق عالي من الأنترنت.

-تنظيم دورات تكوينية للأساتذة الجامعيين والإداريين حول كيفية استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية.

-اعتماد مقياس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كمقياس إلزامي يدرس لكافة الطلبة في كافة التخصصات والسنوات.

-توفير الموارد الرقمية من كتب وأطروحات ومذكرات ومناهج تعليمية رقمية معتمدة.
-مواكبة التطورات في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات على المستوى العالمي.
-تنظيم تظاهرات علمية للتعريف بأهمية الرقمنة ودورها في ضمان جودة العملية التعليمية و التحفيز على استخدام التكنولوجيات الحديثة.
-إبرام اتفاقيات شراكة مع الجامعات الرائدة في مجال الرقمنة وتطبيق معايير الجودة في التعليم العالي من أجل نقل الخبرات (درويش 2021، ص. 107).

وعليه يمكن القول أن رقمنة التعليم الجامعي في الجزائر ضرورة لا يمكن التغاضي عنها، وهو ما أكدته الأزمة الصحية بعد ظهور فيروس كوفيد19، وانتشاره بسرعة رهيبة أدت للتسارع نحو تبني ميكانيزمات تعتبر كإجراءات وقائية للحد من تفشي هذا الفيروس وتضمن معه استمرار حد معتبر من الخدمات لاسيما الجامعية منها .

كما برهنت التجربة الرقمية في هذه الفترة قدرتها على تعويض وتجاوز الكثير من الإختلالات الناجمة عن التعليم المباشر من سرعة ولا محدودية انتشار الخدمات الجامعية، وحتى تصل الجامعة الجزائرية لخدمات جامعية رقمية متطورة وجب أن تكون هنالك إرادة فعلية وجادة من كافة الأطراف ناهيك عن تدريب محكم وجاد للمورد البشري حتى يتمكن من استخدام الرقمية بالشكل الصحيح والأمثل.

5.الخاتمة:

أكدت الأزمة الصحية المتمثلة في جائحة كوفيد19، الحاجة القصوى للاستعانة بالرقمنة في كافة المجالات وعلى رأسها الجامعة، وذلك ضمانا لاستمرار تقيم الخدمات والمصالح العلمية والأكاديمية، وتجنبا لتفشي الوباء بنسبة أكبر ذلك أن الرقمية تتيح للأطراف الجامعية تقديم والحصول على الخدمات في كل وقت وفي أي مكان.

كما أكدت التجربة الجزائرية في مجال لجوئها للرقمية كحل ليس له بديل لضمان استمرار سيرورة الجامعة الجزائرية في تقديم حد معين من الخدمات، الحاجة إلى ضرورة الحديث الجاد والفعلي في تهيئة المناخ والإمكانات اللازمة لذلك، فقد تبين خلال فترة الكوفيد19، أن الجامعة الجزائرية بحاجة لتفعيل الميكانزمات المتعلقة بالرقمنة والتحول التكنولوجي نحو جامعة رقمية من شأنها أن تكون مكمل للتعليم الكلاسيكي المقدم على مستوى الجامعة الجزائرية، فقد برهنت من خلال طاقمها الإداري والأكاديمي على قدرتها في الحفاظ على استمرارية التعلم والتعليم، من خلال تكاثف جهود خلية الإعلام والاتصال، الطاقم الإداري، هيئة التدريس، وكذا تفاعل الطلبة، رغم نقص الخبرة في المجال و قِلة الإمكانيات المتاحة.

كذلك، تم تسجيل تقدم ملحوظ في الإقبال على استخدام التقنيات الحديثة لأجل تقديم ومراجعة الدروس، تقييم الأعمال التطبيقية والأبحاث، ومناقشة مذكرات التخرج عبر منصة Google Meet.

وتجدر الإشارة إلى أنه ما تزال هناك حاجة لدعم وتدريب بعض الأساتذة لتعزيز قدراتهم قصد التمكن من توفير تعليم إلكتروني تفاعلي، يخدم الطلبة ويلبي حاجياتهم وفق المعايير المعمول بها عالمياً، ضمانا لاستمرار عملية التعليم على أكمل وجه، كضرورة العمل على تطويع الاختبارات وأساليب تقييم الطلبة إلكترونيا.

6. قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1-أحمد، أمبارك. بكيري، محمد الأمين (2019). التعليم الإلكتروني في زمن الكورونا التجربة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.

2-أسود، ياسين. (2021). الرقمنة كضمان للجودة في التعليم العالي، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الإفتراضي حول: الرقمنة ضمان لجودة التعليم العالي والبحث العلمي والتنمية المستدامة.

3-بن ساسي، حياة ، القانون في مواجهة جائحة كوفيد 19 ،على الرابط≤ :القانون-في-ومواجهة-جائحة-كوفيد-19.

4-بوخدوني، صبيحة، بن عاشور، الزهرة (2020). سياسة التعليم غن بعد في ظل جائحة كوفيد19 دراسة تحليلية للتعليمات والقرارات الصادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، مجلة مدارات سياسية، مج4 ، العدد4.

5-بومايلة، سعاد ، بوبا كور، فارس (2004). أثر التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال في المؤسسة الاقتصادية، مجلة الاقتصاد.

6-خواص، نصيرة (2021)، الجامعة الجزائرية في تحدي التحول الرقمي (ضرورة واقع لضمان جودة حقيقية)، ورقة بحثية من كتاب أعمال الملتقى العلمي الدولي الإفتراضي حول: الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة.

7-درويش، جمال (2021). تأثير الرقمنة على تطبيق آليات ومعايير ضمان جودة التعليم العالي : الفرص والتحديات، ورقة بحثية من كتاب أعمال الملتقى العلمي الدولي الإفتراضي حول: الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة.

8-ساكر، هدى، بوعطيط، جلال الدين (2021)، سياسة التعليم الإلكتروني عن بعد بالمؤسسات الجامعية كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل جائحة كوفيد 19، مجلة علوم الآداء الرياضي، مج 3، العدد 2.

9-السالمي، علاء عبد الرزاق ، السليطي، خالد إبراهيم، الإدارة الإلكترونية، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع: عمان.

10-طاطا، نور الدين (2021)، واقع التعليم الرقمي بالجامعة الجزائرية جامعة مسيلة نموذجا، ورقة بحثية من كتاب أعمال الملتقى العلمي الدولي الافتراضي حول: الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة.

11-عبد القادر، بغداد باي (2017). تكنولوجيا الاتصال الحديثة واقتصاد المعرفة: قراءة تحليلية في ميكانزمات التكامل ومعوقاته، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الثالث حول: اقتصاد المعرفة والتنمية الشاملة للمجتمعات: الفرص والتحديات، جامعة بني سويف: مصر.

12-معزوز، هشام، آخرون، واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية، مجلة مدارات سياسية، مج4، عدد4.

13-نور الدين، عصام (2010)، إدارة المعرفة والتكنولوجية الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع: الأردن

باللغة الأجنبية:

1-Crowford J., Butler-Henderson K., Jurgen R., Malkawi B H., Glowatz M., Burton R., Magni P., and Lam S., (2020).” Covid-countries’ higher education intra-period digital pedagogy responses”. Journal of - 608 Applied Learning & Teaching. 3 (1).